

سلام المسيح لكم. خاطئة جاءت الى يسوع المسيح تعبر عن توبتها بطريقة غير عادية. والعظة هي من إنجيل لوقا، الإصحاح 7 والآيات 36 الى 50. واليكم القراءة الان باسم ربنا يسوع المسيح.

وَلَكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَ عِنْدَهُ. فَدَخَلَ بَيْتَ الْفَرِيسِيِّ وَاتَّكَأَ. وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةٌ خَاطِئَةٌ، فَمَا إِنَّ عَلِمَتْ أَنَّهُ مُتَّكِيٌّ فِي بَيْتِ الْفَرِيسِيِّ حَتَّى جَاءَتْ تَحْمِلُ قَارُورَةَ عِطْرِ وَوَقَفَتْ مِنْ وَرَائِهِ عِنْدَ قَدَمَيْهِ بَاكِئَةً وَأَخَذَتْ تَبُّلَ قَدَمَيْهِ بِالْذَّمُوعِ وَتَمَسَّحَهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا وَتَقَبَّلَ قَدَمَيْهِ بِحَرَارَةٍ وَتَذَهُنُهُمَا بِالْعِطْرِ. فَلَمَّا رَأَى الْفَرِيسِيُّ الَّذِي دَعَاهُ ذَلِكَ حَدَّثَ نَفْسَهُ قَائِلًا: لَوْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا لَعَلِمَ مَنْ هِيَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي تَلْمِسُهُ وَمَا حَالُهَا؛ فَإِنَّهَا خَاطِئَةٌ. فَرَدَّ عَلَيْهِ يَسُوعُ قَائِلًا: يَا سَمْعَانُ، عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ. أَجَابَ: قُلْ يَا مَعْلَمُ. فَقَالَ: كَانَ لِأَحَدِ الْمُتَعَامِلِينَ بِالَّذِينَ دِينٌ عَلَى اثْنَيْنِ، عَلَى أَحَدِهِمَا خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ وَعَلَى الْآخَرِ خَمْسُونَ. وَلَكِنْ إِذْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمَا مَا يَدْفَعَانِهِ وَقَاءَ لِلَّذِينَ سَامَحَهُمَا كِلَيْهِمَا. فَأَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبًّا لَهُ؟ فَأَجَابَ سَمْعَانُ أَظُنُّ الَّذِي سَامَحَهُ بِالَّذِينَ الْأَكْبَرِ. فَقَالَ لَهُ: حَكَمْتَ حُكْمًا صَاحِبًا. ثُمَّ انْقَعَتْ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسَمْعَانَ: أَرَى هَذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ وَلَمْ تُقَدِّمْ لِي مَاءً لِعَسَلِ قَدَمَيَّ أَمَا هِيَ فَقَدْ عَسَلَتْ قَدَمَيَّ بِالْذَّمُوعِ وَمَسَّحَتْهُمَا بِشَعْرِهَا أَنْتَ لَمْ تُقْبَلِنِي قَبْلَةَ وَاحِدَةٍ، أَمَا هِيَ فَمِنْذُ دُخُولِي لَمْ تَتَوَقَّفْ عَن تَقْبِيلِ قَدَمَيَّ. أَنْتَ لَمْ تَذَهْنِ رَأْسِي بِزَيْتٍ، أَمَا هِيَ فَقَدْ ذَهَنْتَ قَدَمَيَّ بِالْعِطْرِ. لِهَذَا السَّبَبِ أَقُولُ لَكَ: إِنَّ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةَ قَدْ غُفِرَتْ، لِهَذَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. وَلَكِنَّ الَّذِي يُغْفَرُ لَهُ الْقَلِيلُ، يُحِبُّ قَلِيلًا. ثُمَّ قَالَ لَهَا: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ. فَأَخَذَ الْمُنْكَوُونَ يُسَائِلُونَ أَنْفُسَهُمْ: مَنْ هُوَ هَذَا الَّذِي يُغْفَرُ الْخَطَايَا أَيْضًا؟ وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: إِيمَانُكَ قَدْ خَلَّصَكَ. اذْهَبِي بِسَلَامٍ.

هذه كلمة الله

وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ. وَالْفَرِيسِيُّونَ كَانُوا حِزْبَ دِينِي مَتَعَصِبٍ وَمَتَمَسِكٍ بِشَرِيعَةِ مُوسَى حَرْفِيًّا وَمَتَشَدِّدٍ فِي الطُّقُوسِ وَالتَّقَالِيدِ. كَانُوا يَعْتَبِرُونَ أَنْفُسَهُمْ أَتْقِيَاءَ مَا يَسْمَحُوا لِأَجْنَبِيٍّ أَنْ يَدْخُلَ بَيْوتَهُمْ وَلَا هُمْ يَدْخُلُوا لِبَيْوتِ الْغُرَبَاءِ. فِي هَذَا الْإِصْحَاحِ لَنَا مِثْلُ ضَابِطِ رُومَانِي اللَّيِّ سَأَلَ يَسُوعَ أَنْ يَشْفِي غُلَامَهُ الْمَقْلُوجَ يَعْانِي أَشَدَّ الْآلَامِ؛ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا آتِي وَأَشْفِيهِ. لَكِنْ قَائِدُ الْمِئَةِ أَجَابَ: يَا سَيِّدُ لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتِ سَقْفِي لَكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأَ غُلَامِي. كَانَ هَذَا الضَّابِطُ الرُّومَانِي يَعْرِفُ عَادَاتِ الْيَهُودِ وَلِهَذَا قَالَ لِيَسُوعَ: أَنَا لَا أَسْتَحِقُّ أَنْ تَدْخُلَ تَحْتِ سَقْفِ بَيْتِي. وَأَمَا يَسُوعُ فَكَانَ مُسْتَعِدٌّ يَمْشِي عِنْدَهُ. يَسُوعُ هُوَ فَوْقَ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الدِّينِيَّةِ. فَهُوَ جَاءَ لِيَحْرِرَ الْإِنْسَانَ مِنْ كُلِّ مَا يَقْبِدُهُ وَيَسَيِّرُ عَلَيْهِ وَيَسْتَعْبِدُهُ.

في الايات السابقة نقرأ أن يسوع كان يتكلم على يوحنا المعمدان للجموع وقال أن يوحنا جاء وما كان يأكل ولا يشرب خمراً فقالوا إن شيطاناً يسكنه. وقال: ثم جاء ابن الإنسان، أي هو يسوع، يأكل ويشرب فقلوا هذا

رَجُلٌ أَكُولٌ وَشَرِيبٌ خَمْرٍ مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخَاطِئِينَ. صاحبنا الفريسي اعتبر يسوع معلما مثله وأنه على نفس المستوى وربما حب يظهر أنه لم يتأثر بكلام يسوع فدعاه يتعشى معه. والرب يسوع كان يعرفه كما كان يعرف الفريسيين اللي كانوا يعارضوه دائما بأسئلة مأكرة ومتوجهين اليه بشبه إحترام قائلين: يا معلم. مثلهم اللي يقولوا: سيدنا عيسى، وهم ما يعرفوا إسمه ولا يصدقوا كلامه. أما الرب يسوع فهو يعرفهم ويعرف أفكارهم. وهل هناك شيء مخفي عن الرب؟ يقول الكتاب المقدس: وَلَيْسَ هُنَاكَ مَخْلُوقٌ وَاحِدٌ مَحْجُوبٌ بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ أَمَامَ عَيْنَيْهِ، هُوَ الَّذِي سَنُؤَدِّي لَهُ حِسَابًا.

وهذا درس لنا. أن نتعلم التواضع ونحب كل ما هو حق وصالح وظاهر ولا نحسب أنفسنا أفضل من الآخرين ولا نحكم عليهم بازدراء. ولنا قول ربنا يسوع في إنجيل متى يقول: لَا تَدِينُوا لِكَيْ لَا تَدَانُوا لِأَنَّكُمْ بِالذَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تَدَانُونَ وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ. بعدما رأى كيف استقبل يسوع تلك المرأة، قال الفريسي في نفسه: لَوْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا لَعَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي تَلْمِزُهُ وَمَا هِيَ؟ إِنَّهَا خَاطِئَةٌ. مسكين. فضح نفسه. حتى دعوته ليسوع ما كانت من نية صادقة. ما أظهر أي إحترام. كان يعتبر يسوع نبيا. هكذا إيمان كثيرين، إنه سطحي ما يساوي شي. كثيرون يدعون الصلاح، واما الامين فمن يجده. كثيرون يدعون انهم يعرفوا المسيح ولكنهم ما زالين مرتبطين بالعادات القديمة والإغراءات الجسدية دون رغبة في تركها. لما الانسان يعرف الخير وما يعمله فهو يرتكب خطية. يصير مذنب كمن عمل الشر.

الله ما ارسل ابنه يسوع إلى العالم ليدين العالم ويحتقر الخطاة. الله له المجد قال عن يسوع بفم النبي إشعيا لأنه لَا يَكْمُرُ قَصَبَةً مَرْضُوضَةً، وَقَنْيَلَةَ مَدْحَنَةً لَا يُطْفِئُ، إِنَّمَا بِأَمَانَةٍ يُجْرِي عَدْلًا. وهكذا يَقُولُ الْعَلِيُّ السَّامِيُّ، الْمُقِيمُ فِي الْأَبَدِ، الَّذِي يُدْعَى اسْمُهُ الْقُدُّوسَ: إِنِّي أَسْكُنُ فِي الْعُلَى وَفِي الْمَوْضِعِ الْمُقَدَّسِ، وَأَقِيمُ مَعَ الْمُتَسَحِّقِ وَذَوِي الرُّوحِ الْمُتَوَاضِعَةِ لِأَخِيي أَرْوَاحِ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأُنْعِشُ قُلُوبَ الْمُتَسَحِّقِينَ. والرب يسوع لا يزال يدعو الناس اليه للغفران والحرية من سيطرة الخطية للحياة بالروح اللي يعطيه لكل من يؤمن باسمه ويحبه. هذه المرأة سمعت عن يسوع. أكيد أنها كانت تعاني من ذاك العيش اللي فُرِضت عليها. من وضعها فيه؟ تحملت الإهانة من الصغار والكبار. ومن يقدر يساعدها على الخروج؟ المتدينون؟ مستحيل، قلوبهم جافة وقاسية. هم مستعدون يرحموا لو تتاح لهم الفرصة. يحتقرون المرأة بشكل عام، فرضوا عليها الحجاب. لو سألت ميات امرة محجبات لماذا ترتديه؟ تعطيك نفس الجواب: هكذا يحترمني الرجال. عندهم الاحترام مرتبط بالجنس. ولكن من يعرف ماذا يدور في قلب المحجبة؟ المتدينون منافقون. عديد الجبناء اللي يضربوا النساء كثير.

ويقول لوقا: وَإِذَا امْرَأَةٌ فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ خَاطِئَةً إِذْ عَلِمَتْ أَنَّهُ مُتَكِيٌّ فِي بَيْتِ الْفَرِيسِيِّ جَاءَتْ بِقَارُورَةِ طَيْبٍ وَوَقَفَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ بِأَكِيَّةٍ وَابْتَدَأَتْ تَبْلُ قَدَمَيْهِ بِالذُّمُوعِ وَكَانَتْ تَمْسَحُهَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا وَتُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ وَتَدَهْنُهُمَا بِالطَّيِّبِ. المرة سمعت أن يسوع هو في بيت الرجل الديني فجات اليه مسرعة واثقة أنه هو يقدر

يخرجها من تلك الحالة السيئة. عبرت على آلامها وعارها وتوبتها. وَقَفْتُ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ مِنْ وَرَائِهِ بَاكِئَةً وَابْتَدَأْتُ نَبْلُ قَدَمَيْهِ بِالذَّمُوعِ وَكَانَتْ تَمْسَحُهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا وَتُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ وَتَدْنُهُمَا بِالطَّيِّبِ. هل هناك طريقة أخرى أقوى لطلب الغفران والتعبير عن الحزن والآلام بسبب الخطية؟ الديني بجنبها احتقرها في قلبه. أما هي فعبرت عن توبتها بما كان غالي عندها: الدموع والقبلات ووضع الطيب على قدمي يسوع ومسحها بشعرها. دموع التوبة مرة. وشعر المرأة فخرها وجمالها. وسكبت الطيب اللي كانت ربما تسكبه في فراشها. فهو طيب غالي الثمن وهي جابته الى يسوع الطيب. بهذا عبرت على توبتها وإيمانها بيسوع المسيح.

في البداية لوقا ما كان يعرف اسم ذاك الفريسي حتى كشفه يسوع حين قال: يَا سَمْعَانُ، يَا سَمْعَانُ، عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ. فَقَالَ: قُلْ يَا مُعَلِّمٍ. فَأَعْطَاهُ مِثْلَ مَدْيُونَانٍ لِمُدَايِنٍ. عَلَى الْوَاحِدِ خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ وَعَلَى الْآخَرَ خَمْسُونَ. وَحَيْثُ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مَا يَخْلُصُوهُ لَهُ، سَامَحَهُمَا. فَقَالَ يَسُوعُ لِلْفَرِيسِيِّ، فَقُلْ: أَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبًّا لَهُ؟ فَأَجَابَ سَمْعَانُ: أَظُنُّ الَّذِي سَامَحَهُ بِالْأَكْثَرِ. فَقَالَ لَهُ: بِالصَّوَابِ حَكَمْتَ. ثُمَّ انْتَفَتَّ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسَمْعَانَ: أَنْتَظِرْ هَذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ وَمَاءً لِأَجْلِ رِجْلَيْ لَمْ تُعْطِ وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلَيْ بِالذَّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا. قُبْلَةً لَمْ تُقَبِّلَنِي وَأَمَّا هِيَ فَمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تَكْفَعْ عَن تَقْبِيلِ رِجْلَيْ. بَرِيئَتِ لَمْ تَدْنُ رَأْسِي وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ دَهَنَتْ بِالطَّيِّبِ رِجْلَيْ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَقُولُ لَكَ قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ لِأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلًا. ثُمَّ قَالَ لَهَا: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ.

التوبة هي الرغبة العميقة في تغيير السلوك والفكر والعمل وهي الاعتراف بوجود الخطيئة في داخلنا. مهما تعمل ما تقدر تطهر نفسك منها. الله هو يقول في كتاب النبي إرميا: فَإِنَّكَ وَإِنْ اغْتَسَلْتَ بِنُطْرُونَ وَأَكْثَرْتَ لِنَفْسِكَ الْأَشْتَانَ فَقَدْ نَقَشَ إِثْمُكَ أَمَامِي، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. فمن يطهرنا ويحبرنا منها؟ الدين؟ عبثا. الدين استغل فشل الانسان وأغرقه كمن يقول إنه غارق في الدين. هل الالحاد يحرر الانسان؟ أبدا. حماقة كما يقول الكتاب: قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: لَا يُوجَدُ إِلَهٌ. فَسَدُّوا وَرَجِسُوا بِأَفْعَالِهِمْ، لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَالِحًا وَلَا وَاحِدٌ. في الحقيقة لا أحد يحررنا ويطهرنا ويبررنا من الخطيئة إلا يسوع المسيح له المجد.

**جاء في كتاب المزامير هذا القول المبارك ونأخذه لنا.** يقول: طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ فَاسْتَجَابَ لِي وَمِنْ كُلِّ مَخَافِي أَنْقَذَنِي. نَظَرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَنَارُوا وَوَجَّوهُهُمْ لَمْ تَحْجَلْ. هَذَا الْمِسْكِينُ صَرَخَ فَسَمِعَهُ وَالرَّبُّ وَأَنْقَذَهُ مِنْ جَمِيعِ ضَيْقَاتِهِ. مِنْ كُلِّ ضَيْقَاتِهِ خَلَّصَهُ. آمين. وكمن امرأة معذبة في بيتها بسبب إغتصاب من أهل أو شخص وتتألم بسبب الضرب من زوجها الفاشل الغبي وهي تتحمل الحزن والعار والخجل وما تقدر تتكلم وتشتكي خوفاً منهم ومن القيل والقال. لكن الرب يسوع المسيح هو حي وهو قريب وهو يسمع ويستجيب، يقف معنا جميعا وهو يبررنا. كل من هو جيعان وعطشان الى البر فليأت الى يسوع. الرب لا يرفض أي شخص يأتي اليه ويطلبه. فهو يريد أن يدخل في حياتنا. بدوره يدعونا ويقول: هُنْتُذَا وَإِقِفْ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعْ، إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلْ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي.

الشيء الذي عملته تلك المرأة امام الفريسي في بيته وامام المتكئين معه ادهشهم جميعا فابتدأوا يقولوا في انفسهم: **من هذا الذي يغير خطايانا ايضا؟** فقال للمرأة: **ايمائك قد خلصك اذهبي بسلام.** اذا يسوع يحررنا فبالحقيقة نحن احرار. واذا ابن الله هو معنا فبالحقيقة نحن منتصرون. يسوع ابن الله الوحيد دفع الثمن بدمه المسفوك على الصليب. كما هو مكتوب: **عالمين انكم اقتديتم لا باشياء تفنى بفضة او ذهب من سيرتكم الباطلة التي اخذتموها بالتقاليد من الاباء، بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروفا سابقا قبل تاسيس العالم ولكن قد اظهر في الازمنة الاخيرة من اجلكم.**

يسوع التفت الى المرأة. كما يلتفت الله نحو محبيه كما نشده داود في احد مزاميره يقول: **التفت الي وتحن علي كما تفعل دائما مع محبيك.** وبخصوص الخطايا يقول: **الرب رحيم وراوف طويل الروح وكثير الرحمة لا يحاكم الي الابد ولا يحقد الي الدهر.** لم يصنع معنا حسبا خطايانا ولم يجازنا حسبا آثامنا. **لانه مثل ارتفاع السماوات فوق الارض قويت رحمته على خائفه. كبعد المشرق من المغرب ابعد عنا معاصينا.** **كما يتراف الاب على البنين يتراف الرب على خائفه. فلتقدم بثقة الي عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه.**

**من يكتف خطاياها لا ينجح، ومن يفر بها ويتركها يرحم.** سمعان اخفى خطاياها. والمرأة الخاطئة اظهرت خطاياها. ويسوع بررها واعطى الفرصة لذلك الفريسي والجالسين معه ان يدخلوا في نفوسهم ويشوفوا هل الله هو موجود في حياتهم؟ السؤال مطروح على كل من يسمع كلام الرب يسوع المسيح له المجد. هو يقول لنا في انجيل يوحنا: **ان كنتم تلاميذي تعرفون الحق والحق يحرركم؛ ان حرركم الابن فبالحقيقة انتم احرار.** احرار. وفي سلام مع الله كما هو مكتوب: **بما اننا قد تبررنا بالايمان صرنا في السلام مع الله برنا يسوع المسيح وبه ايضا تم لنا الدخول بالايمان الى هذه النعمة التي نقيم فيها الان ونحن نفتخر برجائنا في التمتع بمجد الله. آمين.**

ونرفع هذه الصلاة الان الى الله ابينا باسم يسوع ربنا ونقول: **اينك يا رب ارفع نفسي.** يا الهي عليك توكلت فلا تدعني احرى. لا تشمت بي اعدائي. **ايضا كل منتظريك لا يخزوا. ليخزوا الغادرون بلا سبب. طرقتك يا رب عرفني. سبلتك علمني. دربني في حقا وعلمي لانتك انت اله خلاصي. اياك انتظرت اليوم كله. اذكر مزاجمك يا رب واحساناتك لانها منذ الازل هي.** لا تذكر خطايا صباي ولا معاصي. **كرحمتك اذكرني انت من اجل جودك يا رب.** آمين. **نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركه الروح القدس مع جميعكم. آمين.**